

على عتاقه بانيها وعظم شأنها (١) ، وإنه لمن آيات هذا الأمر العزى التي تدب بها عظمته لدى الفحص والزئيم (ب) .

وكان اسم مدينة قصصة مدينة الحنكية لأن فيها بانيها قدعما مثل الحنية فكانت تسمى بها ، وهي متوسطة بين القبروان وبين مدينة قايس . وفي داخلها عيون كثيرة منها عيونان كبيرتان ميعتان ليس لهما نظير في علوبة ما فيها وصعائه وكثرة ، إحداهما عند باب الجامع تسمى بالوادي الكبير ، وهي عين عظيمة مبنية بالصخر الجليل من بليان الأول سعتها نحو ٤٠ ذراعاً في مثلها ، وقوفها عين أصغر منها تسمى رأس العين ، وبينهما قطرة من بليان الأول ، ولا شك أن مادها واحد . وماء هذه العين الأول أزرق شديد الصفاء يرقى قعر العين من أعلاها وفيها ماء نحو ٧ قيام ، والعين الأخرى تحت قصر قصصة وتسمى بالعترشيد ، عليها بليان عجيب قديم ، وبليانها مسجد يعرف بمسجد الخواريين . ومنبع هذه العين من حجير صلد من ثقب وسع في الإنسان (ج) ، وينبعث منه بقوة عظيمة . وقد بين له صهير عليه دكاكين مبنية بالهجارة وعليه أنوار ، وقد بين فوقه مسجد عظيم . فإذا اجتمع ماء هذه العين مع ماء العين الكبيرة ، التي عند الجامع ، جاء منها نهر كبير تطلعن عليه أرحام كثيرة ، ويسقى نصف غابة قصصة ونصف أراضي ومزروعاتها . والنصف الثاني من غابة قصصة يسقى من عين عظيمة خارج (د) المدينة يسمى عين المسير ، وهي عين كبيرة مبنية على عين مخرج منها نهر كبير . وهذه العين من أحسن ما يرى من العيون ، وهي في جانب النهر الكبير المسمى بوادي بليش (هـ) ، وهو يشق غابة قصصة (و) ويسقى بعض بساتينها ، وهو نهر مشهور يأتي من جبال شرق قصصة (ز) لكنه في أيام الصيف يقل جريانه ولا يشق (س) ، وأرض هذا الوادي كله تشق (س) . وفيه نورد العرب إليها ، تحفر فيها أحشاء فتخرج ماء عذباً ميباً . ولأهل قصصة في سق جنتهم هنسة عظيمة ورشام شديد (ط) وتدفق (ي) حساب . يقول أهل قصصة : إذا رأيت قوماً يتخاصمون وقد خلا بينهم الكلام

فقط أنهم في أمر الماء . وكان على أحد أبوابها كتابة منقوشة في حجير من عمل الأول ترسم فإذا هو : هذا بلد تحليل ولذليل .

وكذلك ليس بإريقية حريم أهل من حريم قصصة مع ملاحظة أهلها وروعة متلفين (١) ، ويسمون الماء الذي يخرج من المدينة فيسقى نصف جنتهم «الماء الداخل» : ويسمون الماء الذي خارج المدينة ، وهو عين المسير وماء وادي بليش ، بماء الخارج . ولم ياه غير هذه تسمى بالماء الصغير (ب) ، وهي عيون كثيرة يقرب المدينة تسقى بعض جنتهم . وسقيهم بها بالساعات ، وترى عظام تلك الجنات واليهاتين أحرف الناس بأوقات النهار . إذا سألت رجلاً منهم لا يفقه شيئاً عما مضى من ساعات النهار ، وقف ونظر إلى الشمس واكتال بقدميه في موضع طلع ، ويقول لك مضى كذا وكذا ساعة وكذا وكذا سلس من الساعة . وأهل قصصة يتنافسون في هذه المياه ، ويتباهون سقيها بأغل نحن . ولشدته قصصة غاية كبيرة قد أخاطت بها من كل ناحية مثل الإكليل ، في تكسبه ديارتها نحو ١٠ أميال (ج) ، فيها من المنازل التي تعرف بالقرى ١٨ منزلاً . وعلى الغابة والشال والكل حافظ يسومونه بسور الغابة . وفي ذلك السور أبواب عظام عليها أراج مسكونة ، يسومون تلك الأبواب : القروب . وغاية قصصة كثيرة التحلل والربون وجميع القواكه التي ليس في بلد مثلها : فيها قنار عجيب جليل زكي الرائحة يسومونه السلسي ، لا يوجد في بلد مثله ، وكذلك الرمان والأرج والموز لا يوجد مثلها (د) في بلد . وفيها نوع من الفريسي بالكسبي ، ليس مثله في بلد وهو أكثر تحريم : يكون في الفترة قر في جرم بيض الدجاج ، تكاد تنفله بصرك للصفاء لوها ورقة بشرتها . وهم يحملونه في أزيار ، فإذا أخرجوه منها بين في قعر الزر غسل ألد من غسل التحل وأعطى ، وهم يصرفونه في طلعهم كما يصرف غسل عتينا وتعمل منه الخلاوات (د) . وقصصة أكثر البلاد فسقا حتى إنني أظن (س) أنه ليس بإريقية فسق إلا فيها ، ومنها يجلب إلى إفريقية وبلاد المغرب ، وبلاد الأندلس وبلاد مصر . فإن الذي يجلب من بلاد الشام صغير الحجم ليس مثل

(١) القراء في ك : أظن العين يهمل لم يكن إلا كالجحير حتى لم يبق غير حريم وأنها . (ب) ك : الشكريم ، ب : الشكريم . (ج) القراء في العين : تسع لم الإنسان . (د) ك : عارضة .

(ر) ب : ك : بليش ، ج : بليش ، أظن Pleson ، ص ٧٢ وعاش ٢ (س) أهل الواقعة بين (س) ، (س) ناقصة في ك . (س) ك : تشق . (ط) ب : ج : ورشام شديدة دون الراد . (ي) ك : تدفق .

(١) ج : أهلهم وسقيهم ، ك : أهلها وروعة متلفين . هذه الجبل الخاصة ببناء قصصة ناقصة في ب . (ب) ج : الغابة . (ج) ب : حنة ميلا . (د) ك : معلوم .

(ر) ك : الغلوات . (س) ذاتي الجزء ناقصة في ج ، والشكلتان مرفغان في ب إلى بالما غرة .

## ذكر كورة قسطنطين من بلاد الجريد

وهو من كبرية مدن كثيرة قاعدتها كوزر كلالها الله . وهي المدينة السعيدة التي ملك عليها عبد الله بن شيبان . وثقته سبب في تروته ففقد نحيبه . وثقا هذه القسطنطين التي انحصت بها . وكان قد انضم من أهلها سنة ٨٢٧ [١٨٢٧] ، وحصرها مدة وضيق عليها حتى دخلها ثم أخرجه عنها الأمر العزيز ، وفر إلى الصحراء على وجهه . وأصل بني قرة (١) فقد قول (ب) القلة المنصورة من بلاد إفريقية قبل إليها وظن أن كل بيضاء شعبة ، فأتاه الموت من حيث لم يحتسب . وقبل إنه كان سبب قوس القلوب (ج) .

وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور منى بالحجارة والطين ، وحولها أرياض واسعة ، وثقا : أبواب عليها غاية كبيرة . وهي أكثر بلاد الجريد ثمرًا ومنها ثمار (د) جميع بلاد إفريقية وبلاد الصحراء الثمر لكثرة ما ورعته . ولأنها على طرف الصحراء لا يعلم ما وراءها ولا قدر أحد على الدخول في الصحراء التي في قبليها ، ويقال إن في تلك الصحراء وادي رمل يجري كما يجري الماء ، وهذا مستغنى . وأهلها من بقايا الروم الذين كانوا قبل استفتاح المسلمين لها ، وكذلك أكثر أهل قسطنطين وبلاد الجريد ، لأنهم في حين دخول المسلمين لإفريقية أسلموا على أمواليهم . وفيهم من العرب الذين سكنوا فيها من المسلمين عند استظفها . وفيهم من البربر الذين دخلوها في قدم زمان عند خروجهم من بلادهم والجلال عنها . وذلك أن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين من ديار الشام ، وما جاور تلك الأصقاع ، وكان ملكهم جالوت الجبار أعني (د) (١) ، وجالوت سعة لساير ملوك البربر ، إلى أن قتل داود عم جالوت كما ذكر الله تعالى في حكم كتابه ، ودخلت بلادهم تغرقوا في البلاد . ففنى أكثرهم نحو المغرب ونزل بعضهم بالقرب من بلاد مصر ، ونفرت البربر في بلاد إفريقية وبلاد المغرب حتى وصلوا إلى أقصى بلاد المغرب ، على أزيد من ١٠٠٠ ميل من بلاد القيروان ، واستوطنتها إلى وقتنا هذا . وكانت بلاد إفريقية للفرنج جاذبا للبربر عنها إلى جزائر

القمص ، فإن القمص يكاد أن يكون في جرم القوز . وهو إذا كان في البحر لجعل ثمره خلقا الله تعالى ، فإنه يكون صافيا مثل عاكلي العنب ، وهو زكي الرائحة حتى إنه لا يقدر أحد أن يسرق منه شيئا ، فإنه تشم عليه رائحته . وفي بساتين قنصة من الرياحين كثير : مثل الأسى والياسمين والتارنج والرجس والسوسان والبنفسج وغير ذلك . ووردها أكثره أبيض ، وماله أزكى ماء يكون للورد ، يشبه الجوزي (١) الذي يجلب من بلاد مصر .

ويصنع قنصة أردية وطياش (ب) وعوام من صوف في نهاية الرقة فضاهي باب الشرب (ج) ، وتصنع بها أوائل لسان من عزف تعرف بالرجمية ، شديدة البياض في نهاية من الرقة (د) ليس يعلم ما نظير في جميع البلاد . ويصنع بها زجاج حسن ، وأوان بنية (د) وأوان ملغبة غريبة . وهي حاضرة في جميع أمورها ، وأهلها ذوو يسار وفيهم غير كثير ولم صدقات ، وهم يحظون يوم عاشوراء تعظيما كثيرا وهو عديم مثل الأعياد ، ولم فيه صدقات كثيرة وكساء للساكين . وكانت مدينة أمصة أعظم بلاد إفريقية نظرا : كان حولها نحو ٢٠٠ قصر أهله عسرة ، فيها الأشجار والتخل والزيون والصقن وجميع الثمار ، وفيها العيون والآبار (د) ، وتسمى قصور قنصة . ومن قصورها مدينة طوارق (د) ، وهي في منتصف الطريق من قنصة إلى نبع الحمار وأنت تزيد القيروان ، وكانت مدينة أهله كثيرة فيها جامع . وكانت الفواضل إذا حطرت بين هذه القصور نكح إليها ودواها نكلا ترعى ورق الشجر لكثرة على ذلك الطريق . وهي اليوم حربة لا أنس (هـ) بها من وقت دخلت العرب بلاد إفريقية ، والمسلمت بلاد القيروان وغيرها من البلاد والقرى والهاجر وكثيرا من المدن بإفريقية (١) .

(١) ك : الجوزي . (ب) ك : طياش .

(ج) ك : القرف . (د) الجمل الخاصة بصدقات الخوف قنصة في ج .

(د) ب : وأولها حتم حصة . (هـ) القصر : أكثر . القرف : القرف .

من ٧٦ وحدث ٢ (ص) ب : طرقة ، البكرى (ص) ١٧ ، طرقة .

(١) القرف البكرى : من ٤٨ - ٤٩ ، ص ١٦٦ ، ويقول الإدريسي (ص ١٠٤) إن قسطنطين لسي قوزر . فارت يقرت ، اسم الشان (قوزر) ، ج ١ ص ٨٩٢ ، (قسطنطين) ج ١ ص ٩٧ ، التشتي ، ص ٢٢٨ ، ابن حوقل ، ص ١٦٧ ، البغدادي ، ص ٢٥٠ ، التيجاني ، فرقة (الرجل) ، ص ١٤٢ ، وناج . ومن موت على بن قنينة أكثر التيجاني ، (فرقة) ، ص ١٤٨ ، عبد الواحد الركني القصب ، ص ١٩٧ .

(١) ب : ج : بني مصر . (ب) ك : قنول . (ج) ك : أدرب .

(د) ك : تمار . (د) ج : سعيد .

(١) يظهر هنا أن المؤلف مأثر بالإدريسي . فارت الإدريسي . ص ٥٧ (التيجاني) ، (١) ، ص ٣٥٢ ، II ، (١) .

من البحر مثل صقلية وغيرها ثم راجعت الإفرنجية إلى مدنها وعمارتها على موادة (١) وصلح مع العرب ، واختارت البربر سكنى الجبال والرمال والبراري وأطراف البلاد ، نصارت الروم بالبلد والمنازل حتى اقتنع المسلمون إفريقيا فاهلكت الروم أمام المسلمين مرة ثانية إلى جزائر البحر وغيرها إلا من أسلم وبقى في بلاده على ماله مثل أهل قسطنطينية وغيرهم من البلاد . وأهل توزر يبيعون زيل مراحضهم وهم يبيعون (ب) بذلك لأنهم لا يدخلون المراحض بلقاء ثلاث بقصد الزيل ، فإذا دخل أحدهم المراحض مثنى إلى بعض السواق التي تشق مدينتهم أو الوادي فاختلص . وعشى حنهم دلال للمراحض بالزبل في الإثناء ، فإذا كان جافا حرص عليه ، وإذا كان رطباً زهد فيه . ويقصون في جنباتهم مراحض على الطرق العائرة لمن كان مضطراً أو غريباً ليس من أهلها . وأما البلدي فلو أمسك ذلك يوماً أو يومين ما رماه إلا في مراحله . وإنما ذك لتعظيم أرضهم لأنها في غاية الجنوف لقرى من الصحراء ، وتتفاضل بلاد الخريدة في وطوة الأرض ودهنها وتوزر أبيضها .

ومن بلاد قسطنطينية مدينة تسمى (ج) (١) : بينها وبين توزر ٢٠ ميلاً . وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور من بناء الأول ، ولها غابة كثيرة (د) النخل والبساتين وجميع القواكه . وهي كثيرة الخصب ولها نهر يسمى بساتينها ، وهي قديمة خصيبة وأهلها ذوو يسار . وهم من بقايا الروم كما ذكرنا .

ومن بلاد قسطنطينية بلد تسمى (هـ) (١) : وهي ٤ مدن متقاربة عليها أسوار ، يكاد يكلم بعض أهلها بعضاً لتقاربها . ولهم غابات كثيرة النخل والزيتون وجميع القواكه ، وهي أكثر بلاد قسطنطينية زيتونا وأكثر جباية وأحسن هواء فيها البساتين الكثيرة العذبة ، والمياه السائلة .

- (١) ك : مرادة (ب) ك : يمدون  
(ج) ب : لبط . (د) وكثير : تالفة في ك

(١) قارن البكري ، ص ١٠٥ ، الإبريس ، ص ١٠٥ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٩٩ ، الإبريس ، ج ٤ ، ص ٨٠٠ ، التسلق ، ص ٢٢٨ ، البقوي ، ص ٣٥٠ ، مرادة الاطلاح ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، البقوي ، المغرط ، ص ١٦٦ ، ب .

(٢) لا يتكلم البكري عن هذه المدينة . قارن الإبريس ، ص ١٠٤ ، عبد الواسد المراكشي ، الخصب ، ص ١٦٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦٠ ، البقوي ، ص ٣٥٠

ومن بلاد قسطنطينية مدينة الحامنة (١) : وتعرف اليوم بحامة بني هلول ، وبني هلول من سادات بلاد قسطنطينية بل هم أغني من فيها ، وهم من بقايا الروم الذين أسلموا على أموالهم . وعندهم كرم كثير وور بالأصناف وحرص على التخصيف ، وهو الذي وقع ذكرهم في تلك البلاد . وهذه المدينة لها حصن يسمونه القصر ، وهو مختص ببني هلول (١) وحاشيتهم . ولها أرباض واسعة يسكنها الناس ، وهي كثيرة الفخار والزيتون وجميع القواكه ، ومن مدن تفرزوة ما يضافها . وماء هذه المدينة كلها حارة . وليس ببلاد الجريد أكثر عنها منها ولا أطيب ، وشرايه أطيب من كل شراب وأعطر . وزعم أهلها أنه يسرج به السراج كما يسرج بالزيت . وفيها نوع من الفخار يسمونه الفخارفس ، وهو أسود اللون شديد الخلاوة كبير الجرم . وفي قسطنطينية قصور كثيرة وعمائر متصلة أرضها عنها وعن ذكرها .

ومن بلاد الجريد بلاد تفرزوة (٢) : وهو قطر مثل قسطنطينية فيه مدن وقصور وعمائر كثيرة متصلة آهلة .

فمن مدن تفرزوة مدينة طرقة (٣) : وهي مدينة مسورة حصينة ، لها غابة كثيرة النخل والزيتون وجميع القواكه .

ومن مدن تفرزوة أيضاً مدينة بشرى (٤) : وهي مدينة مسورة قديمة ، لها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع القواكه .

- (١) هذا هو به خرم كبير في ب بقدر بحوال ٣٠ مسلة من طبة كرم (٤٤ - ٧٧) أنظر (Faguna) ، ص ٨١ ، حاشي ١

(١) التسلق (حامة بني هلول) ، ص ٢٢٨ ، التيجاني (ص ١٢٩) : يشار من الخط بين حامة البهال إلى حامة توزر وحامة سطاعة .

(٢) قارن البكري ، ص ٤٧ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٩٩ ، الإبريس ، ص ١٠٦ ، التسلق ، ص ٦٦٠ ، الحاشي ، ص ٢٢٨ ، ابن حوقل ، ص ١٦٨ ، البقوي ، ص ٣٥٠

(٣) أبو القدا ، قنطرة ، ج ٢ ، ص ٢٠١ (مدينة لينة لتوزر) . أنظر التيجاني ، قنطرة ، ص ١٢٢

(٤) البقوي ، ص ٣٥٠ ، ياقوت ، من أكبر مدن تفرزوة . قارن (Faguna) ، حاشي ٤ ، ص ٢

ومن مدن نغزاة أيضا مدينة أيتيمكين (١) (١) : وهي مدينة لطيفة  
حصينة لما أرباض ولها غابة نخيل وزيتون وجميع الفواكه . قال بعض الأدباء :  
أيتيمكين سبعة أشرف على لطفها وحول ذكرها ، ومصر ثلاثة أشرف  
على عظمتها وسمو ذكرها .

ونغزاة مدن وقصور ومزارع مثل قسطنطية ، وهي كثيرة النخل واليوسطين  
كثيرة الغضب . وفي بلد نغزاة عين كبيرة تسمى بالبربرية تلوؤفي (٢) ،  
وهي من بناء الأول ، وليس ببلاد الجريد عين أعظم منها ، لا يدرك  
ها قمر . ويقرب نغزاة مدينة أزيلية غير مسكونة فيها أكثر كثيرة للأول تعرف  
بالدنة (٣) . وبين نغزاة وقسطنطية مرحلة ، والطريق بينهما في أرض  
سوانة وسبخ وملاحات لا يبتدى للطريق (ب) بها إلا غضب قد  
تصبت في حمص تشبه الصابون في الرطوبة . فإن أمتلأ أحد طريق  
تلك الحشب المنصورة على الطريق سكك في تلك السبخ . وقد حلك فيه الصاكر  
والخماصات على قدم الزمان ، ممن دخلها ولا يعرف أمرها أو خاتمة تلك  
الغضب (٤) وتلك السبخ لا يعلم ها آخر ، إنما هي قد اتسعت في تلك  
الصحاري ، ولا يملك منها إلا الطريق إلى نوز ، وإلى بلاد قسطنطية ما يقرب  
من البريتك العلامات . ويقال إنها متصلة ببلاد غفتماس . وهذه السبخ كلها  
ملايح (٥) وفيها موضع بين كنعنة والحامة يعرف بالسبع سبخ . وقد وصل  
الطريق للار من مدينة نوز إلى نغزاة جزيرة صغيرة فيها عين حذبة يشرب  
منها من يسير على ذلك الطريق . وإذا دخل المسافرون هذا الطريق في أيام  
الصيف يكتأفون يهلكون من حرارة الملح (٦) ويرجع مأوئهم وهو في التراق  
ملحا ، ولا تقدر على شربه إلا أن يخرج يسكر أو يسل أوأيت ذلك وشاهدته .

قال القناطر : وعندنا هرم الخليفة أبو يوسف رضى الله عنه لثقي الميروق يظهر  
مدينة حامة مطاملة المذكورة ، فر الثقي ميزما تخدية الدهن أكملها على هذه  
السبخ ، فتبعه الموحدون أعزهم الله ، سالكين أثره قاصين عبره حتى أشرفوا  
على مدينة نوز ، فلقوه قد توغل في صحرائها . وتغالب الخليفة رضى الله عنه  
بلاد المغرب معلما بذلك . فن فصل من الرسالة (١) : ... نهض الموحدون  
- أعزهم الله - من قايص - كلاًها الله - اتخذين على صحرائها وقاصدين  
إلى البلاد الجريدية من ورائها على طرق لا عهد لها بالساكر ، ولا علم فيها  
لعاير ، ولا مثقل أمامها لوارد ولا صادر ، بحيث منقطع التراب ، ومتصل  
القفار الياب ، ولا ماء ينبع في الأرض ولا يستقر من صوب السحاب (٢) ،  
وإن سلوكها لمن المجانب العجائب (ب) ، وآيات هذا الأمر (ب) الميسر  
للطلاب ... .

وأمر بلاد الجريد مدينة دزجين (٣) (٤) : وهي مدينة قدعة بقرب  
كنعنة ، وهي مدينة كبيرة وفيها تصنع الكسبي الدرجيني ، وهو يشبه السجلماسي  
في ثوبه ولونه ، ولكنه دونه في الخودة . وبالقرب منه بلد سؤف ،  
ولا يعرف خلقه عمران ولا حيوان إلا جبال من رمل يصاد فيها العنكب التي  
لا يوجد ببلدته نظير في الدنيا . وأهل تلك البلاد يخبرون أن قوما أرادوا معرفة  
ما وراء قسطنطية مثل نوز وغيرها ، فاستعدوا بالأزودة والياه ، وذهبوا  
في تلك الصحاري والرمال أياما ، فلم يروا أثرا لعمران وحلك أكثرهم في تلك  
الرمال . قال القناطر : ركب هذه الرمال ، وشق صحراءها هذا الشقي في حين  
طلب الموحدون له ، أيام إقامة أمير المؤمنين على القصة ، وإنما نه على ركوبها  
ما تعود أيام كونه مع أبيه بمجورقة ، فإن من أفعال حذو الله ركوب ظهر  
التجيع طول النهار ، فإذا أقبل العشي طلب أهل البر لقرضه . وكذلك فعل الشقي ،

(١) ك : أيتيمكين ، ج : أيتيم . أنظر Pagan ، ص ٤٢ وعاش ٤ حيث  
يفرأ أيتيمكين

(ب) لا يلقى الطريق . (ج) ملايح . (د) هنا يوجد حرم في ج بقدر  
بحول صفتين من طبع كرم (٤٥ - ٤٧) . أنظر عاش ٤ ص ١٦٢

(١) أنظر Pagan ، عاش ٤ ص ٤٢

(٢) قارن البكري ، ص ٤٧ ، الإدرسي ، ص ١٢٢

(٣) البكري ، ص ٤٧

(٤) قارن البكري ، ص ٤٨

(١) ك : لا يستقرن السحاب ، أنظر مجموعة رسائل الوصاية غزوة  
لوق - بروكسل ، ص ١٩٥ (ب) والعبادة نكسة في ك .

(ج) القزاة في ك : وآياتها الأمر . (د) أنظر Pagan ، ص ٤٠  
وعاش ١

(١) أنظر مجموعة رسائل الوصاية (لغز بروكسل) ، الرسالة رقم ٣١ ، ص ١٩٥

(٢) قارن البكري ، ص ٤٩ ، الأربعة ، ص ١١٩

ركب هذه الصحراء طول إقامة الخليفة ببلاد إفريقية ، فلما أقبل عنها ، رجع إلى أقرب البلاد فأوحى توزير فضي تحبه عليها ، ولأنها من براعين هذا الأمر العمل ، وأعذه الله تعالى ببلوته المتقدمة من سفك الدماء وإباحة الأموال والخروج في بلاد إفريقية . قال المؤلف : وأهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيعونها ، وهم يستمنونها ، ويعلقونها بالخمر ، فيزعمون أن لحمها يأتى الذئب الصوم (١) . ولا يجلد أحد ببلاد الجريد ، وإن دخلها مجرم توفقت عنه جلته . ويقول أهل بلاد الجريد إن الفز إذا أكل الخضرا ، وهو القدي يسمى البهر يذبل ذلك ، وإنه من بدت به علة الخدام ، فأكثر من أكل البهر وطبخه وشرب ماله برأ بأذن الله .

ومن مدن إفريقية المشهورة مدينة باجة (٢) : وهي مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها آثار للأول . ولها حصن حصين أثرى منى بالصخر الجليل ، أثمن البناء ، يقال إنه من عهد عيسى حم . ومدينة باجة على جبل شديد البياض ، يسمى الشمس لبياضه ، وهي كثيرة الأهل والعيون ، ومن تلك العيون عين كبيرة تسمى عين الشمس ، وهي تحت سور المدينة ، وباب للمدينة يلزم العين ويسمى الباب باب عين الشمس . ومدينة باجة رخيصة الأسعار جدا ، فإذا أخذت البلاد لم تكن للحطلة بها قيمة . وتسمى باجة هري إفريقية ، فإن بها تمتاز (٣) جميع البلاد ، حربها وبررها ، لشكثرة طعامها ورخصه . وباسمها سميت باجة القرب جزيرة الأندلس . وباجة إفريقية على مقربة من فحص فكل (٤) المشهور بكثرة الخروع ، وأرض هذا الفحص أرض مشقة سوداء ، يوجد فيها جميع البذر ، ويكون فيه حص وفول قل ما يوجد مثله في موضع . ومدينة باجة نظر كبير ، ولها قرى كبيرة عامرة ومن بعض قرى باجة ، قرية تعرف بالقرية (ب) وهي كبيرة وبها آكل كثير الأول ، من كنائس قائمة (١) ك : كندار . (ب) ك : للميرة .

البها ، بحكمة النمل ، كأنها ولدت عنها الأيدي بالأسس ، وكلها مفروشة بالرخام النفيس . وفي هذه الكنائس أصحوبة ، يتجمع على حيطانها من الغربان عدد لا يحصى ، يقطن الرائل لها أن غريان الأرض قد جمعت هناك . ويقال إن لها بها طمس . وكان الولاة يتناسلون في ولاية باجة ، ويقولون من يترك قلع عدة وسفرجل دالة وعتب باطة (١) وسوت فونة . وذو نة بحيرة كبيرة ما بين مدينة باجة ، ومدينة طبرقة . وعلى الطريق من القيروان إلى قلعة (ب) أو طويل وهي قلعة حاد ، على بلاد الصحراء ، مدن كثيرة غريبها العرب عند دخول بلاد إفريقية ، منها

مدينة سبئية (١) : وهي مدينة قديمة أزلية ، ذات أنهار ، ومياه صالحة لطحن عليها أرحية . وكانت على نظر كبير ومزدوحات كثيرة وقرى عامرة . ولها اليوم بعض سكنى لقبائل من البربر والعرب ، ويسمى اليوم ذلك النضر القرى (٢) . ولم يكن بإفريقية أنصب أرضا منها ، ولا أكثر سائتنا ونمنا وعيونا جارية . وللمدينة سبئية عين عظمية كبيرة ، وهي من بليان قديم ، من عل الأول ، ويقال إن فيها أشباه كثيرة (٣) . ومن أغرب ما سمعت به أهلها ، أنهم يقولون إنه يوجد فيها في رأس كل شهر دينار كبير ، زنته عشرة مثاقيل (د) ، ولا يجده إلا من يعرف رقية العين ، ويقولون إن رجلا كان يعرف رقية العين المذكورة ، فكان يصر ببحور ، ويرقى بكلام غير مفهوم ، فكان يجد فيها كل يوم دينار من تلك الدنانير ، حتى كسب من ذلك مالا كثيرا .

مدينة كيمانة (٢) : وتعرف بمجانة المطاحن (س) ، لأن بها معدنة للقطع حجارة الأحراة (٤) ليس على الأرض مثله ، وهي مدينة قديمة أزلية ذات مياه وحيون .

- (١) البكري ص ٥٧ : (ب) : (ب) حاشي القوم الموجود في ج (نظر حاشي د ص ١٥٨) . (ج) : ٢ : القوي . (د) : ك : خا كبيرة . (و) : ك : مثاقيل . (س) : ك : بالمطاحن . (ص) : ولان للصفا في ك . (ط) : ج : الأرض .

- (١) قرن البكري ص ٤٩ ، ١٤٦ : الإندلس ص ١٦٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٦ ، ابن حوقل ص ٥٨ ، مراد الأطلاق ، ج ٢ ص ١١  
(٢) البكري (مجانة المطاحن) ص ٤٩ (مجانة المدن) ص ١٥٥ : الإندلس ص ١٨٨ ، ياقوت ، (معجم) ج ٤ ص ٤١٧ ، ياقوت (مجانة المدن) ص ١٦٩ ، ياقوت هو الذي فيها : القطن ص ٢٣٧ ، مراد الأطلاق ، ج ٢ ص ٢٢

- (١) قرن البكري ص ٤٩ ، أنظر Eagen حاشي ١ ص ٨٦  
(٢) البكري ص ٥٦ : الإندلس ص ١١٥ - ١١٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ : القطن ص ٢٣٧ ، أبو الفدا ، الترخة ، ١٩٤ - ١٩٥ : لا يجب الخلط بينهما وبين باجة الموجودة في البر (ب) : مراد الأطلاق ، ص ١١٥  
(٣) قرن الإندلس ص ١٠٢ - ١٠٣ ، أنظر البكري ص ٥٦

مدينة تسمى (ج) : كانت مدينة كبيرة قديمة أرزية ، فيها آثار كثيرة للأول ولها عيون سائحة ، وهي على نهر واسع كثير الزرع والخيرات .

مدينة تيسلا (١٧) : وهي مدينة قديمة أرزية ، فيها آثار كثيرة للأول ومبان عجيبة ، ما يفرقة بعد فخر طاعة أعظم منها . فيها دار ملعب قد تهدم أكثره ، أقرب ما يكون من البناء . وفيها هيكل يظن الرائي أنه كما وقع فيه عته ، ما يكاد يعرف الفرق (١٨) بين أحجاره (ب) ، ولو فرست الإبرة بين حجرين من أحجاره ما وجدت مغلا . وفي دناعه ألباء معقودة بعضها فوق بعض ، وبيوت تحت الأرض وآراج كثيرة لها منظر هائل . ويقال إن ذلك الهيكل كان لاستنزال الفروخانيات ، لأن فيه أثر الدخان ، وفيه صور جميع الحيوانات وصور شاذة لا يعلم ما هي . وفي وسط المدينة هيكل عظيم ، مبنى على سواير رعام عظام ، وقد صور خارج حيطان هذا الهيكل من صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير ، ويقال إنها كلها طلامس . وتوجد في خرابها طلامس ، ولقد دخلها فاعطاني إنسان من أهلها طلمسا ، وهو على صورة أسدين من نحاس أحمر ، جاز الواحد منهما إلى عجز الآخر ، قد صورنا بأعجب ما يكون من التصوير . وأخبرني أن بلدهم تيسلا كان لا يدخلها عقرب ، ولو أدخل فيها داء ، حتى حفر إنسان أساس داره ، فرجد قدر نحاس فيها عقارب من نحاس ، فسيكها ، وصرفها فيما يحتاج ، فدخلت حيثك العقارب المدينة ، وأغرست بالناس فيها . والمساكن اليوم من تيسلا إنما هو قصرها ، وعليه سور من حجر جليل ، متين العمل كأنما فرغ منه بالأسس ، وهو حصن عظيم . وفي مدينة تيسلا ألباء تدخلها الرفاق يلبواهم في أيام الشتاء ، يسع القيو منها أنى دابة وأكثر . ويقرب مدينة تيسلا ، واد يعرف بوادي

(١٧) بالفرقة تالقة في ك . (ب) ك : الحجارة .

(١٨) تارن الكبرى ، ص ١٤٥ ، الإديسي ، ص ١٦٩ ، ابن حوقل ، ص ٥٨ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٤ ص ٥٠٢ (مراصة الإقلاخ ، ج ٢ ص ٨٣) .

(١٩) الكبرى ، ص ١٤٥ - ١٦٩ ، الإديسي ، ص ٩١ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٢٢ (مراصة الإقلاخ ، ج ١ ص ١٢٧) .

ملاك . وهو بقل في أيام الصيف ، وهو صلب الحار كثير الدبس (١) ، وعليه جبل يسمى ملان (ب) يرى على مسيرة أيام لعلوه ، وذعابه في الجو . وعلى سفرة من تيسلا يعرف بالكثف (ج) ، وفي أعلاه مغارة لا يقدر على الوصول إليها إلا من فوق الجبل ، ولا من أسفل . ويقال إن فيها مالا (د) عظيما ، فإن الطير إذا نزلت في تلك المغارة وطارت ضياء سقطت منها دنانير كباير من ذهب نفيس ، وهذا معارف في تلك البلاد . ولمدينة تيسلا بساتين كثيرة ، وفواكه عجيبة ، ويجود (ز) فيها الجوز حتى يضر به الثقل يافرقية

مدينة باغانية (س) (٢٠) : وهي مدينة عظيمة جليلة ، فيها آثار للأول ، ولها أشهر عامرة ، وعبود ، ومزارع ، وسلاح . وهي تحت جبل أوراس ، وهذا الجبل يشق بلاد القسرب وإفريقية : فطرفه من البحر القسربي إيربطوق (س) على البحر المحيط ، حيث انتهى عقبه المستجاب ، وجه الله ، وطرفه الثاني في البحر الشرق بقرب الإسكندرية ، وهو المسمى بطرف لوتان الذي إذا صرته (ط) فلا ركب استبشرت بالسلامة . ويمتلؤه بالمغرب ، وهو جبل المصامدة المسمى بجبل دزن ، وهو جبل جبروتة المسمى بالكسيت وهو جبل أوراس هذا ، ويسكنه لواته ، وهو جبل نفوسة . ويدخل طرفه في البحر نحو ١٠٠ ميل وأزيد . وله جود (ح) عظيم فإذا أدخلت الرياح سفينة من السفن في هذا الجون ، وعلمت الرياح التي تخرجها منه فلا تجد هناك مرسى لأنه جبل صلد أليس (د) مثل الحائط ، وهذا الجون من أحد مجانب الدنيا .

(١) تارن في ج : كثير الدبس وعرض القافس . (ب) ج : قلب ملان .

(ج) ج : بالكثف . (د) ج : جبل . (ز) ويجود : تالقة في ج .

(س) ج : باغانية ، ك : بالالة . (س) ج : الكسيت . (ط) ج : حلة

(ج) ك : جوف . (ف) ج : ملس .

(٢٠) الكبرى ، ص ٥٠ ، تارن الإديسي ، ص ١٠٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ١٧٢ ، مراصة الإقلاخ ، ج ١ ص ١٢٠ ، الحوقل ، ص ٢٥٠

عن جبل أوراس أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ١٠١ ، وعن جبل دزن ، أنظر أبو القلا ، الفرجة ، ج ٢ ص ٨٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٥٢٧ ، الإديسي ، ص ٦٢ - ٦٤ ، التستلي ، ص ٢٣٩ ، من جزلة ، أنظر أبو القلا ، ج ٢ ص ٨٢ ، من جبل نفوسة ، أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٠٠ ، الحقيق ، ص ٢٢٩ ، ابن حوقل ، ص ٦٢

ويقرب بإغاية قبر مادغوس (١) وهو قبر مثل الجبل العظيم مبنى بأجر رقيق معقود بالرخام ، وبنيته بجانبه (ب) طبقات صخر وصورته فيه جميع الصور من الإنسان والطير والوحش (ج) . وهو مدرج النواحي ، وقد رام كثير من الأمم هدم هذا القبر فلم يقفروا على ذلك لقوة بنيانه ، وقامع بمنععه . ولا يعلم على الحقيقة ما هو : هل هو قبر أو هيكل . إنما هو بناء قديم لا يعلم له أول ، وهو يجمع لكل طائر ، ويقال إن لم هناك ملازم .

ومن الجبال المشهورة بإفريقية جبل آتوراس (١) (د) : وهو جبل عظيم فيه مدن كثيرة وفيه آثار كثيرة للأول ومدن غريبة (د) مثل مدينة طنفة (س) . وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجبة . لقد رأيت فيها بيتا له عضدانان من حجرين مثل جبلين (س) وعليهما عتبة من حجر واحد مثل الجبل القسم قد قرضت (ط) ونقشت على النوح الذي يعمل عندنا في العمود ياتلف صناعة وألحوا ، وإنما العجب كيف رفعت تلك العتبة أو رزحت من الأرض .

مدينة المومس (٢) : فيها كذلك آثار عجبة ومباني غريبة نبي أنها كانت مدينة عظيمة كبيرة .

مدينة شكشكارية (٣) : وهي مدينة كبيرة فيها آثار عظيمة وهي على طرف هذا الجبل آتوراس . وكانت فيها يقال من أعظم مدن إفريقية ، وكان لها ماء مجلوب وين فيها اليوم مواجل عظام ما تغرب منها شيء ، وفيها عين عظيمة عذبة

(١) ماد عرس انظر Paganus ، ص ٩٢ (ب) بجانبه ناقصة ج .

(٢) ج : والقبور والوحش . (د) ج : أسروا ، ك ، أسروا ، انظر

Paganus ، ص ٩٢ ، وحاشي . (د) ج : ومدن غريبة .

(س) ج : صنف . (س) انظر انظر ج : لقد رأيت فيها مباني كثيرة له مقام

ويقال من صيرين . (ط) ج : لم يمت .

(١) من جبل آتوراس انظر بالوت ، سم ليلان ج ١ ، ص ٤٠٠ ، مراد الاطلاق ج ١ ص ١٠١

(٢) انظر Paganus (ماش ٢ ص ٩٤) أنها مدينة الأريوس (Lentius) .

(٣) ليكري ، ص ٢٢ ، بالوت ، سم ليلان ، ج ٢ ص ٣٠٦ ، مراد الاطلاق ،

ج ٢ ص ١١٨

ولها سرب (١) كبير تحت الجبل يبنى فيه الفارس بأطول ما يكون من الرماح فلا يلحق سمالك ذلك السرب . ويقال إن فيه كنوزا وأموالا كثيرة ، ويقال إنه كان بمدينة شقنارية كنيسة وفيها امرأة صنعت من أعلاط عجبة ، إذا أتهم الرجل أهله بأحد ، نظر في تلك المرأة فبرى وجه الرجل التهم . فيقال إنه كان في تلك الناحية رجل يبرى يدعي أنه من أهل الخير والصلاح ، فاتهم ملك (ب) شقنارية أنه بذلك البرى فنظر في المرأة فرأى صورة البرى مع أمراته ، فلوقت على ذلك الشهود وأخذ البرى فقتله ، فغضب لذلك أهل البرى ودخلوا تلك الكنيسة فكسروا تلك المرأة وتزوها . وفي هذا الجبل مدن قديمة كثيرة غربة فيها آثار عظيمة وهو كبير المأثر والقرى وهو بلد القروع والفسح .

وما يقرب من هذا الجبل من المدن المشهورة بإفريقية مدينة قسنطينة (١) : وهي مدينة كبيرة عاصمة قديمة أثرية ، فيها آثار كثيرة للأول . وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد حل قاطر تقرب من قاطر قرطاجنة ، وفيها مواجل عظام مثل ألقى قرطاجنة . ومدينة قسنطينة حصينة في نهاية من الشعة والحصانة لا يعرف بإفريقية أمنع منها ، ليس لها في التلة نظير غير مدينة رندة بالأندلس ، فلما تشبه في وضعها والخصب المحيط بها والحافة الحديثة بها شبا كثيرا . ولكن قسنطينة أعظم وأكبر وأهل ، على جبل عظيم من صخر صلب ، وقد شق الله تعالى ذلك الجبل فكان فيه خندق عظيم يدور بالمدينة من ٣ جوانب . ونهرها الكبير يدخل على ذلك الخندق ويدور بالمدينة فيسمع (-) جرياته في ذلك الخندق ويدي عظيم هائل وصوت مفرح لمن يقرب منه . وقد عقد الأولون على هذا الخندق قلعة عظيمة بل هي ٣ بقصا على بعض . و [هي] يابحو قريب من أهل الخندق ، وعليها الدخول إلى باب المدينة وهي متصلة بالباب . وقد بنى على طرف القلعة محال إلى باب المدينة بيت على أقيام يسبب أهل المدينة والعمور ويعنون الشعري لأنه معلق في جو السماء ، فلذا كنت في وسط هذه القلعة تعبر إلى

(١) ج : ثوب . (ب) ج : قاتام ملك . (ج) ك : ويصح .

(١) قرون البكري ، ص ١٦٢ الإديسي ، ص ٩٤ وقامع ، بالوت ، سم ليلان ، ج ٤

ص ٩٨ ، مراد الاطلاق ، ج ٢ ص ٤١٢ ، المعلق ، ص ٢٢٧ ، البكري ، المظفر ،

ص ١٨ - ١٧ .

القصة الثانية تعلق أنك تطير في الهواء، وتري ماء البحر الكثير في قعر التندب  
 البعيد للهوى مثل الجبلون الصغير . وهذه المدينة من بجانب العلم قد دخلها  
 مرارا وتاملت آثارها ودخلت مزارع كثيرة فيها آثار للأول فقامتها ، وكان  
 لي في ذلك غرض . وهي على نظر واسع وقرى كثيرة حاضرة أهله ، وهي كثيرة  
 النصب والزروع ولها بساتين كثيرة الفواكه، لكنها شديدة البرد والتلج كثيرة  
 الرياح لعلوها وارتفاعها. وأقرب بمدينة القسطنطين من رأس البحر مدينة القنك  
 بينهما نحو المرحلتين أو أقل .

مدينة ميلة <sup>(١)</sup> : مدينة أثرية فيها بعض آثار للأول تدل على أنها  
 كانت مدينة كبيرة . وهي الآن حاضرة أهلة كثيرة النصب وريضة السر  
 على نظر واسع وقرى حاضرة . وميلة كثيرة الأسواق والتاجر ، عليها سور  
 صخر جليل من بناء الأولين . وفي وسط المدينة عين عرواء حليمة من بناء  
 الأولين لما سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر ، ولا يعلم من أين يأتي ذلك  
 الماء . ويقال إنه مجلوب من جبل بالقرب منها يسمى تلمروت ، وتعرف هذه  
 العين بعين أبي السباع . وبالقرب من ميلة جبل العنصر يسمى اليوم جبل بني  
 زلديوي <sup>(٢)</sup> . وهم قبائل كثيرة (ب) من البربر سكنوا بذلك الجبل ، ورغم خلاف  
 كثير على الولاية بسبب منة جبلهم ، وفيه مدن وعمار وقرى كثيرة وهو أنصب  
 جبال (ج) إفريقية ، فيه جميع الفواكه من التفاح الحليل والسرطل الذي لا يوجد  
 مثله في بلد والأعشاب الكثيرة . وعلى الطريق من مدينة ميلة إلى قلعة أبي طويل  
 وهي قلعة حماد ، مدينة سطيف <sup>(٣)</sup> ، بينها وبين ميلة مرحلة . وهي مدينة  
 قديمة أثرية كان عليها سور صخر قديم غريبه كرامة مع أبي عبد الله الشيبي .  
 ومدينة سطيف وريضة الأسوار كثيرة الفواكه والثمار ، غزيرة المياه والأنهار  
 والبساتين والأشجار .

(١) ج : بنو ذك . (ب) ج : قبل كبير . (ج) ك : جبل .

(٢) لسان البكري ، ص ٦٢ - ٦٤ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٧٧ ،  
 الإبراهيمي ، ص ٩٤ ، البكري ، القسوط ، ص ١٨ - ب .

(٣) البكري ، ص ٦٦ ، الإبراهيمي ، ص ٩٨ ، ابن حوقل ، ص ٦٨ ، البكري ،  
 ص ٢٢٧ ، مراد الأتلاخ ، ج ٢ ص ٢١

مدينة القنكير <sup>(١)</sup> : وهي مدينة كبيرة أثرية بين جبال قد أحدثت بها ،  
 ولها شهر يجتمع من العيون في موضع دهن يخرج منه هذا البحر ، ويسمى بحر  
 سبر ويعنى من هناك إلى مدينة المسيلة <sup>(٢)</sup> وهو نهرا . والمسيلة من بلاد  
 الزاب ، ويسمى ذكرها عند ذكرنا بلاد الزاب إن شاء الله . وبقر مدينة  
 القنكير فحصى عجيسة ، وهو فحصى مدينة (ب) ، كثير الزرع والفرع إلا أنه  
 شديد البرد والتلج . ولقد دخلت هذا الحصن في زمان الصيف فرأيت الخليل  
 ينزل فيه بالندو . ومن أمثال تلك البلاد ، برد بلد عجيسة في الصيف وأما  
 الشتاء فسكرات الموت (ج) وعندهم البيلة المشهورة (د) .

مدينة قلعة أبي طويل <sup>(١)</sup> : وهي قلعة حماد (د) وهي مدينة عظيمة  
 قديمة أثرية على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات . وهي في جبل عظيم ،  
 وهي حصينة متينة لا تمكن بقتال . وكانت دار لمملكة بني حماد من صنهاجة ،  
 وهم كانوا ملوك إفريقية [أبام بن عبيد] فلما حلوا إلى بلاد مصر ، ولوا على  
 إفريقية [بلجين بن (س) زيري بن متاد الصنهاجي ، فكان كذلك على طاعته  
 إلى أن مات ثم ولى بعده ابنه جبروس فكان كذلك على طاعته إلى أن مات فولى  
 بعده ابنه باديس ، ثم ولى بعده ابنه المز وهو الذي خلع طاعة الشيعة (س)  
 وقتلهم بإفريقية قتلا ذريعا . وكان سبب ذلك أن هذا المز بن باديس كان يفسر  
 حب الصحابة وده ، وكان يظهر التشيع والقائل من أهل إفريقية سنية ليكون

(١) ج : ميلة . (ب) ك : حدير . (ج) القراء في ج : راناً في التندب

للصور كل ليلة تدعى سكرات الموت . (د) البيلة الأخيرة لقصة في ج

(ر) ك : أبي حماد .

(س) أنظر Paganus ، ص ٩٩ (س) ك : القنكية .

(١) البكري ، ص ٤٤ - ٩٠ (من جبل عجيسة ونهر سبر ، ص ٥٩) ، الإبراهيمي ،  
 ص ٩٢ ، البكري ، ص ٢٢٧ ، مراد الأتلاخ (القنكير) ، ج ٢ ص ٢٠٤ . ومن عجيسة  
 (مدينة الغرب) أنظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٦١٨ . لسان Paganus طاش  
 ص ٩٨ - ٩٩

(٢) لسان البكري ، ص ٤٩ ، الإبراهيمي ، ص ٨٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ،  
 ج ٤ ص ١٦٢ - ١٦٤ ، البكري ، ص ٢٢٧ ، مراد الأتلاخ (قلعة أبي طويل) ، ج ٢  
 ص ٤٤١ (قلعة بني حماد) ، ص ٤٤٢ . ومن بني زيري وبني حماد أنظر ابن خلدون (الترجمة)  
 ج ٢ ص ٩ ، راجع : ابن طاهر ، البلدان ، ج ١ ص ٢٠٤ ، راجع : G. Marçais , Les Arabes au  
 Maroc ، ص ١١٤ - ١١٥ . من بابة أنظر طاش ، ص ١٦٩



الدولة الشيعية (١) ، فقبل أن المرح كان ملشياً يوماً بالقبور ، وكانت دار محذكة  
إفريقية ، إذ كبت به (ب) دابته فلما رأى يكره عمر ، فلما سمع منه أهل القبروان  
ذلك قاموا على الشيعة فقتلهم حيث ما وجدوهم وقتلوا في جميع إفريقية ، ويقال  
إنه قتل منهم بالقبروان وأحارها نيف على ٢٠ ألفاً . ومثلك (ج) بنو زيري  
ابن مناد الصنهاجي بلاد إفريقية إلى أن دخلها عليهم العرب ، فرجع صاحب  
القبروان يسكن مدينة المهدي . وقد كان حماد بن حوس قام على ابن عمه باديس  
بهذه القلعة ، فسببت قلعة حماد ، وتزل عليه ابن عمه في جيش لأخصي فأقدر  
عليه ، ورجع عنه خاسراً (د) ، ويقال إنه مات عليها وحل منها إلى القبروان .  
وولى بعده ابنه المرح وهو لم يبلغ الحلم فعند ذلك عظم ملك حماد بقلعة أبي طويل ،  
وأخذ كثيراً من مدن إفريقية . فلما دخل العرب إفريقية هرب منهم صاحب  
القبروان إلى المهدي ، وخرج المنصور من بني حماد لتسرة ابن عمه وهزم  
الفرقة المشهورة على مدينة سيدي ، وقد ذكرت ذلك في أخبار بجاية ،  
وعظم ملك بني حماد بجهة القلعة ، وبجاية ، وتلك البلاد .

ولبنى حماد بالقلعة مبان عظيمة وقصور متينة البناء عالية السناء منها قصر  
يسمى بدار البحر ، وقد وضع (د) في وسطه صبرج عظيم تلب فيه الزوارق ،  
يدخله ماء كثير من ماء مجرب على بعد . وهذا القصر مشرف على نهر كبير  
وقه من الزخام والسرائر ما يقصر عنه الوصف ، وفيه قصور غير هذا ومبان  
عظيمة ، وفيها أكثر لأثول عجبية . ويقال إن حماد بن مناد صاحب القلعة التي  
تنسب إليه كان له دهاء وفطنة وتجربة (س) في الحروب ، وكانت له فراسة  
حسنة وذكر أنه وله أخبار مشهورة محفوظة . فن المفوظ عنه من الذكاء  
والقنعة (١) أن رجلاً شيعياً خرج مع امرأته من بعض البلاد يريد القلعة  
فصحب في الطريق فتى شاب وكان له جمال ، فكلفت به المرأة وكلفت بها  
فتواطأ (س) على أن يدهي في زوجيتها وتقتل هي (د) كذلك ، ويسقط  
الشيخ ، فلما وصلوا القلعة فعلا ذلك . قال فترضى الشيخ إلى حماد وشكا إليه

(١) ك : القبية . (ب) ج : كيات ، ك : كفات . (ج) ك : صطكرا  
(د) من يدهي شرط الجزاء ج . (د) ك : فونغ . (س) ك : وارسا  
(س) ك : قنعة . (د) مني لا ترمي ك .

ما دهاء . وكان الشيخ مولداً بالمرأة فأمر حماد بإحضار الفتى والجارية ، فسأها عما  
ذكره الشيخ فأكرما ما قال الشيخ وتعارفا أمانته بالزوجية . فجعل حماد يسأل  
الشيخ من صحبه في الطريق ، أو هل له بنت أو شبة ، قال له الشيخ ما صحبي  
وامرائي غير هذا الكلب ، خرج معنا من البلد القلائ ، وهو تريشا ، فأمر  
حماد بربط الكلب إلى شجرة ، ثم أمر المرأة أن تلعبه ، فطربت منه فحش  
الكلب إليها ، فحلقه . ثم أمرها فربطه ثم حلقه ، والكلب في ذلك كله هيش  
لها ولا ينكر شيئاً مما تعمل به . ثم قال الفتى تم إلى الكلب وحله واربطة فلما  
دنا منه حجب الكلب وأكره . ولم يقدر على النوم . فقال حماد للشيخ تم  
إلى الكلب ، فقام إليه فحش الكلب كما حش للمرأة ، فأمر بفرب علق الفتى ،  
وقال للشيخ شاكك والجارية . وكان له من هذا الجباب كثير . ويذكر أنه  
قال (١) : ما تنلني على أحد قط ولا غدقني غير امرأة وكماه من البربر .  
فيل له وكيف كان ذلك ، قال كان في صاحب من البربر نشأت معه بالقبروان  
ولم يفرق بينهما وبها الرمان ، وكنت خالطته بنية نفسي وجعلته على أنسي ،  
فلما صرت إلى ما أنا فيه من الرئاسة ، فقلت ، فجعلت أطليه فلا أقدر عليه ،  
فلما نزلت على مدينة باغاية (٢) ، ودخلها عترة واسلمت جمع ما فيها فإذا أنا  
في صبيحة ذلك اليوم بصالح يصيح : «أنا باغد وبالأمبر» ، فقلت : «مالك  
ومن أنت» . فقال أنا فلان ، فإذا بصاحبي الذي كنت أطلب مع أهل (ب) باغاية ،  
فدحسبه (ج) عني لسكه ، وغلب على هواه وورعه ، فأظهرت البشر سمكته والجرول  
بشائه ، ولو شفع لي في أهل باغاية لشقت . فجعلت أوانسه وهو كالوالد  
فسأته عن أمره ، فقال إنه قد بنا كاتل له فيمن فقد من النساء ، فقلت له والله  
لو خرجت إلى بالأس لحقت دم أهل بلدك لحرمك عتدي ، فقال القدر غالب  
والغروم غالب . قال حماد ثم أشرت القواد فأحضروا جمع ما كان في أعينهم  
من النساء ، صرف الرجل أن ابنته فيهن . قال حماد فأمرت بسترها وترقيتها  
وحلها مع أبيها في أحسن حال ، قال فرفعت صوتها قائلة ، والله يا حماد لا

(١) ك : بالذلة . أنظر Paganus ، ص ١٠٣ . (ب) ك : وولعل ، ولا  
من مع آلله . (ج) ك : جسي .

رجعت مع أبي ولا مع الذي خصني ، قال فقلت لها فما الذي تريدن ؟ قالت  
إني لا أصليح إلا للملوك فلا حاجة لي بسوامي ، فلما سمع ذلك أبوها سكن ما  
كان في نفسه لها من الإغشاق ، وظن أنها قد غفلت وقضت . قال حماد ومن  
أمن تقولين أنك تصلحين للملوك ؟ قالت ، لأن عدي علما لا أشركه فيه  
ولا يدعيه غيري ، فقلت لها ألا أريتنا شيئا من عندك ، قالت نعم ثمر يقتل  
إنسان ويحضر قضى سيف عندك ، أتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره في أحد  
ويعود في كف حامله أكل من قبله . قال حماد فقلت إن الذي يجرب هذا فيه  
لمرور ، فقالت لي ، أوتيتهم (١) أحد في قتل نفسه ؟ قلت لا ، فقالت لي  
أريد أن يجرب ذلك في حتى تروا عجا . قال فأتى سيف ماخض فتكلمت عليه  
وأشارت إلى السماء مرارا ومذت عنقه ، ففصرها السيف ضربة أبان رأسها  
من جسدها ، فاستيقظت من غفلتي ، وعلمت أنها تكلمت علي ، وكهرت الجيش  
بعد الذي جرى عليها واستبان لأبها ذلك فجعل يلقى نفسه عليها ، وينزع  
في دمها اغتيابا عما رأى من عظيم أنفاسها ، إذ (ب) اختارت الموت على ما نزل  
بها ، وقال لاشك أن إشارتها إلى السماء إنما كان ذكرا للشهادة والدعاء  
تعال أن يغفر لها . وتصلح بمدينة قلعة حماد أكسية ليس لها مثل في الجردة  
والرق إلا (ج) الوجبة التي توضع بوجبة ، يساوي كساء عيد من عمل القلعة  
٣٠ دينار .

مدينة أشير (٢) : بناها زيري بن ساد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري ،  
وكانت مدينة قديمة فيها آثار جليلة ، ولما بنى زيري سورها وحصنها وحررها  
فليس في تلك الأنظار أحسن منها . وهي بين جبال شائعة محيطة بها . ودخل  
المدينة حيتان لا يبلغ لها غرور ولا يترك لها قعر من بناء الأول ، وبالقرب  
من المدينة بنيان عظيم يعرف بحراب سليمان لم يربطان أعظم منه ولا أحكم ،  
فيه من الرخام والأعمدة والثغوش ما يقصر عنه (د) الوصف .

(١) ك : أوتيتهم . (ب) كسى : الذي . (ج) ك : لا .  
(د) ومعه قلعة في ك .

(١) البكري ، ص ٦٠ ، الإندلس ، ص ٨٥ ، والقوت ، ص ٨٥ ، مع البلدان ، ج ١  
ص ٢٨٦ ، القسطنطينية ، ص ٢٢٧ ، ابن خلدون ، الترجمة (Berkens) ، ج ٢ ص ٦ .  
ولكن Pagan ، ص ١٠٠ ، والمغاسي .

مدينة ملجانة (٣) : قرية من مدينة أشير ، وهي مدينة كبيرة من بنيان  
الروم جددتها زيري بن ساد أيضا وفيها آثار قديمة . وهي مدينة حصينة  
في سفح جبل يسمى نكار ، وشراء هذا (١) الجبل كلها ربحان ، وينبت  
من هذا الجبل عين حرارة عظيمة تفلح على الأرحية لقوتها . وللمدينة مائة مياه  
سائجة وأنهار وبساتين فيها جميع الفواكه ، وهي من أغصان بلاد إفريقية وأرضها  
أسعرا . ومدينة مائة مشرفة على فحوص واسعة وقرى كثيرة عامرة ومزارع  
واسعة ، وحولها قبائل كثيرة من البربر . ويشق تلك الفحوص نهر شلف وهو  
نهر كبير مشهور . وحل نهر شلف مدينة قلعة أثرية فيها آثار أولية تسمى شلف ،  
والها ينسب النهر الكبير ، وهي اليوم خراب .

مدينة الخضراء (٢) : ولما سميت الخضراء لكثرة بساتينها ، وكانت  
مدينة كبيرة قديمة فيها آثار أولية وهي على نهر إذا حل دخل (ب) بعضها ،  
والله نهر شلف .

ذكر بلاد الزاب (٣) : وهي على طرف الصحراء ، في سمت بلاد  
الخريد ، وهي مثلهما في حرها وبساتينها وكثرة نخيلها . وهي مدن كثيرة ، وأنظار  
واسعة وحرار متصلة ، فيها المياه السائجة والأنهار والعيون الكثيرة .

مدينة النسيئة (٤) : أقرب بقلعة حماد من بلاد الزاب مدينة النسيئة ،  
وهي في بسطة (ج) من الأرض على نهر كبير يسمى بفسر ، ومنه من مدينة

(١) م : أشير ، ك : ساد . (ب) ملجاة حل دخل ، قلعة في ك : أشير  
البكري ، ص ٦٦ ، الإندلس ، ص ٨٤ ، القسطنطينية ، ص ٢٢٧ .

(١) البكري ، ص ٦٦ ، الإندلس ، ص ٨٤ ، القسطنطينية ، ص ٢٢٧ .  
ابن خلدون ، ص ٦٦ ، مراد الإندلس ، ج ٣ ص ١٤٧ ، البكري ، القسطنطينية ، ص ٢٨٦ .

(١) لادن البكري ، ص ٦٦ ، الإندلس ، ص ٨٤ ، القسطنطينية ، ص ٢٢٧ .

(٢) لادن والقوت ، مع البلدان ، ج ٢ ص ٩٠ ، القسطنطينية ، ص ٢٢٧ ، البكري ،  
ص ٢٨٦ ، أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٩٢ .

(٣) البكري ، ص ٨٩ ، والقوت ، مع البلدان ، ج ٢ ص ٨٢ ، مراد الإندلس ،  
ج ٣ ص ١٠١ ، وهي تسمى حتى الآن النسيئة (الإندلس) ، ص ٨٥ - ٨٦ ، القسطنطينية ،  
ص ٢٢٧ ، أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٩١ ، والمغاسي ، ابن خلدون ، ص ٦٠ .

الغدير وقد ذكرناه . مدينة المسيلة أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيبي منذ سنة ٣١٣ (= ٩٢٥) وكان المتولي لبنائها علي بن حدون بن سمالك المعروف بابن الأندلسي ، فلم يزل بها أميراً حتى مات في سنة أبي يزيد (١) ، وبني ابنه جعفر أميراً فيها ، وولي على بلاد الأرب كلها . وهذا جعفر محدوح (٢) محمد بن حاتم الأندلسي الشاعر المشهور ، له فيه مدائح كثيرة حسنة ، وكان من أكثر أهل زمانه إحساناً . ومدينة المسيلة كثيرة النخل والبساتين لشقها جداول المياه العذبة ، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير ، وسواها قبائل كثيرة من البربر من عجمية وهنوكية ، وبني بترزال .

مدينة نيقتلوس (١) : مدينة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع ، كثيرة شجر الجوز ، منها يعمل الجوز إلى قلة حصاد وإلى عناية وإلى أكثر تلك البلاد .

مدينة قُبَيْطَة (٢) : وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور من مطوب ولها حصن قديم عليه سور من صخر جليل ضخمة متين البناء من عمل الأوائل ، ولها أرباض واسعة وهي مما افتتح موسى بن نصير حين دخل بلاد إفريقية والمغرب وبلاد الأندلس فيلقب سيبيا ٢٠ ألف رأس . ويشق مدينة طيبة جداول الماء العذب ولها بساتين كثيرة النخل والثمار ولها نهر يشق غابيتها ، وقد بني له صيريج كبير يقع فيه وتسمى منه جميع بساتينها وأرضها ، ولم يكن من القيروان إلى سيجيلمامة مدينة أكبر منها .

مدينة بَسْكَرَة (١) : وهي مدينة كبيرة ، وهو إليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها (٢) ، ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والقرينون وجميع الثمار ، وبسكرة النخل لكثرتة بها (٣) ، وفي جميع البلاد إنما يصيرون عليه وبسكرة . وأكثر ثمرها المجلس المعروف بالكسْبي وهو المعروف ببلاد المشرق ومدينة الرمول عم وغيرها بالسبائي (٤) ، وببسكرة أيضا جلس من الثمر يعرف بالقياري وهو أبيض أملس وكان صاحب القيروان يأمر عماله بالمتع من بيعة ، ويحث ما هناك منه إليه لعلبه وحسنه . ويشق غابة ببسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس يسقى بساتينها ونخلها ، وهو نحو ٦ أميال في غابة متصلة بالمدينة يشق غابيتها وقرىها . وبسكرة دار فقه وعلم ، فيها العلماء . ومن قرى ببسكرة قرية تسمى تَمْسُون (٥) ، ومنها كان أبو عبيد الله الملقب ، وكان عالما فقهيا يعمل عه العلم ، وهو الذي أشرى أن في طريق ببسكرة جبلا وفيه كهف فيه رجل قتيل لم يعرف أحد من أي عهد هو (٦) ، ولم تغيره الدهور ولا تقادم الأزمان كأنما جراحه تظهر دما كأنه قد قتل من يومين ، ونحير الكفاة عن الكفاة والخلف عن السلف ، أنهم كانوا غروهم منذ كانوا ، وقد نقله (٧) أهل تلك التواشي ودفعوه بأقبيهم تبركا به ثم لم يلبثوا أن (٨) وجدوه في الكهف على حاله ، يحدث بذلك لغات أهل التواشي ، ويقال إنه من الخواريزم . ذكر محمد بن يوسف في كتابه أن هذا القاتل في شق جبل يشرق عن لوزيان ، وهذه العين عظيمة بين مدينة مرماجنة وبين مدينة سبيرة ، وذكر أنه قيل لرائيه أنه كما ذبح من يومه وأنه هناك من قبل فتح إفريقية ولم (٩) يذكر أمر نقله ودفعه . وقد ذكر السوسدي (١٠) وجهه الله ، هذا القاتل والله أعلم بحقيقة أمره .

- (١) القس : قاعدتهم . (ب) القس : به . (ج) م : السبائي . (د) ك : مسلون : البكري : تَمْسُون . (هـ) الخيل الأخيرة : غطتة قداما في ذلك حيث القرارة : وهي أشهر في طريق ببسكرة جبلا ، وفيه كهف فيه رجل قتيل لم يعرف أحد من أي عهد هو . (و) ك : وقد نقلوه . (ز) ك : ثم يلبثوا أن . (ح) ط : ما نقله في القس : أنظر . Pagan . (ص) ك : ١١١ وعاش ١

- (١) البكري : من ٥٢ - ٥٣ . الإندلس : من ٩٤ . ياقوت : صميم قبلدان ، ج ١ من ١٦٥ . المصنف : من ٢٢٧ . ابن حوقل : من ٩٨ . المصنف : من ٢٢٠ . أبو الفدا : الترجمة ، ج ٢ من ١٩٢ . (٢) البكري : من ٥٢ . هذه الأسطورة لا توجد في كتب المصنف التي تحت أيدينا وربما نلت من أحد كتب المخطوطات .

- (١) القس : أبو زيد . أنظر Pagan ، من ١٠٧ . (ب) القس : وهذا جعفر هو مصرح . (ج) دوجر : نقله في ك . (١١) الإندلس : من ٩٤ . البكري : من ٥٠ . ابن حوقل : من ٩٦ . المصنف : من ٢٢٠ .

- (١٢) البكري : من ٥٠ . الترجمة : من ١٢٢ . وحاشي ٢ : الإندلس : من ٩٤ . المصنف : من ٢٢٧ . ابن حوقل : من ٥٩ . البطلاني : من ٢٥٠ . أبو الفدا : الترجمة ، ج ٢ من ١٩٢ - ١٩٣ .

مدينة كهوذة<sup>(١)</sup> : بالقرب من بئسكرة مدينة نبودة وهي مدينة كبيرة قدعة أزيلت عليها سور عظيم مبنى بالحجر الحليل ، ولها وياض كبيرة ولها أرياض كثيرة يدور جميعها عندق ، ولها نهر كبير ينصب إليهما جبل أوراس ، فلذا كانت بينهما وبين أحد حرب ، وغافوا الزول إليهم أجهروا ماء ذلك النهر في الخندق المحيط يلدحم فاستنصروا . وهي كثيرة البساتين والزرع والنخل وجميع الثمار . وفي هذه المدينة غير مشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى عن شهر بن حوشب أن النبي صلى الله عليه وسلم نسي عن سكنى هذه القبة للثلاثة التي يقال لها نبودة ، وقال له سوف يقتل بها رجال من أمي على الجهاد في سبيل الله فوابهم كثواب أهل بدر وأهل أحد ، والله ما يبدلوا حتى ماتوا . وكان شهر بن حوشب يقول : وانشواهم إليهم ، وقال شهر سألت جماعة من التابعين عن (١) هذه الصحابة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا ذلك عقبة بن نافع وأصحابه قتلهم البربر والتصارى بمدينة يقال لها نبودة ، فلما بعثوا يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يلقوا بين يدي الله تعالى . وروى أبو المهاجر قال : قدم عقبة بن نافع مصر وعليها عمرو بن العاص في خلافة معاوية بن أبي سفيان فنزل منزلا من بعض قرى مصر ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عبد الله بن عمرو بن العاص فوضعت بين أيديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ، ضربت حداً على ما بين أيديهم من الطعام فأخذت منه عرقا ، فقال عقبة اللهم دق عبقها ، قال وأكلت متفقة حتى ضربت بنفسها الأرض فألقت عبقها ، فاسترجع ابن عمرو فسمعه عقبة يرجع فقال : ما لك يا أبا عبد الله ، فقال يلقي أن قوما يقرؤن إلى هذه الساعة فيستلبون بها جميعا ، فقال عقبة اللهم أنا ومنهم ، وكان مستجاب الدعوة . قال ثم إن عقبة بن نافع خرج في أيام يزيد بن معاوية على جيش كبير غازيا إلى بلاد المغرب ، فر على عبد الله بن عمرو بمصر فقال له : وبا عقبة لعلكم من الجيش الذي يدخل الجنة (ب) ، قال أبو المهاجر فالتفت عقبة لبلاد المغرب حتى وصل إلى أنصافها وعلى ضفة البحر المحيط ، وقد ذكرنا ما . ويقال إنه أدخل (ج) فرسه في البحر حتى بلغ تلييب سرجه ، وقال اللهم إلى

(١) ك : ط .

(ب) قرأته في ك : فقال له طه لعلكم الجيش الذي يدخل الجنة . (ج) ك : دخل

(١) البكري ، ص ٧٢ وتاج السلف ، ص ٢٢٧ مرارته الاخلاص ، ص ٢٢٠

أطلب السبب الذي طلب عبدا في القرنين ، قليل له يقول الله وما السبب الذي طلب ، قال ألا يبعد في الأرض إلا الله وحده ، وانصرف إلى إفريقيا . فلما دنا منها تفرق (١) أصحابه عنه فوجا فوجا ، فلما وصل إلى مدينة طليانة من نظر القرب ، أذن لساير جيشه وبني في حلة يسيرة من أصحابه ، وقد كان في دخوله بلاد المغرب عطر على مدينة نبودة وعلى مدينة بادس ، فرأى فيها قولا (ب) كثيرة من التصاري والبربر ، وكانت في ذلك الوقت أعظم مدن المغرب . فلما رجع قال أمر على مدينة نبودة (ج) وبادس ، أهراف ما فيها من القوة والجيش ، فلما انتهى إلى مدينة نبودة (د) اعتمده مكسيلة بن أقيم وكان أميرها في جيوش من الروم ، وقد كان سمع تفرق جيش (د) عفة عنه ، وأقبلت عليه حساكر من البربر ، فلما أرم عقبة وأصحابه كسروا الجطان سيوفهم ورجعوا إليهم فقاتلوا حتى قتلوا (هـ) جميعا رحمهم الله ، وقبر عقبة اليوم بمدينة نبودة على مقربة منها بمحلة .

مدينة بادس (س) (١) : وهي مدينة كبيرة ، لها حصان وأرياض واسعة وبساتين كثيرة ومزارع جبلية يزدعون فيها الشعب مرتين في السنة على مياه سائحة ونخل كثير وجميع الثواكه والثمار . وهي مدينة قديمة فيها آثار للأولين ولها مياه وصيون كثيرة ، وبالقرب منها قيطون بياضة<sup>(٢)</sup> وهو أول بلاد صاعدة ، ومنه تفرق الطرق إلى بلاد السودان وإلى القيروان وإلى بلاد الجريد وطرابلس وغيرها . وقيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيها تجتمع الرفاق ، ومنها تخرج إلى جميع البلاد ، وهي لعمري بلاد الزاب .

(١) ك : سار . (ب) ك : غرة . (ج) إجلال الواقعة بين (د) ، (هـ) : لاسعة في ك . (د) : جيش لاسعة في ك . (ز) ك : تولوا . (س) ك : قانس ، انظر Paganis ، ص ١١٤

(١) البكري ، ص ٧٤ قارن الإدريسي ، ص ٩٤ ، بقرت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٥٩ (يؤيد بين يادس الموحدة في القرب والقرى في منطقة فارس) ، السلف ، ص ٢٢٧ ابن حوقل ، ص ٩٨

(٢) البكري ، ص ٧٤